القصص

الورود الحمراء

كوميدية عصرية فى فصل واحد

لجاستون سوربيه والبريك كاهويه .

ترجمة فتوح نشاطى

« صالون على الطراز الحديث . . نافذة عند صدر المنظر ويلوح على كل من جانبي النوح . . . بعض صور عائلية وأسلحة تاريخية تزين جدران الحجرة . فى مكتب صغير تتألق باقة من الورود الحمراء داخل آنية شفافة . . عند رفع الستار يرى جاستون جالسا على ديوان وفى يده مطرف الرأس ، حزينا وقد تناهبه هموم مبرحة . . بعد قليل يتصبب فجأة ويتجه نحو النافذة . . . يمر فى طريقه بالورود الحمراء فيقف مترددا . . يرنو اليها ثم يشق فى وقت عبيرها العاطر ويمضى الى النافذة فيلقى منها نظرة سريعة وجلة يعود بعدها الى باقة الورود يتأملها ، مشتت الفكر . وما يلبث طويلا حتى يقترب ثانية من النافذة ويظل يتردد هكذا بين الورود والنافذة الى أن يشمه الانتظار فيحاول استعمال سيجارة لكنه يخفق فيرمى بها الى الارض ، حانقا ، يضغط على زر الجرس فيدخل الخادم فرنسيس)

المشهد الأول

جاستون — فرنسيس

فرنسيس — سيدى . . ؟

جاستون — ألم يجىء أحد ؟

فرنسيس — كلا ياسيدى .

جاستون — وبريد الساعة الرابعة ؟

فرنسيس — لم نصل بعد

جاستون — (مشعلا سيجارة) والمسيو شنسيريل ؟

فرنسيس — لو أنه جاء . . .

جاستون — (مقاطعاً وقد فهم) حسنا . . . (يلقى فى حركة آلية بسيجارته الى الارض) ألم ترد برقية ؟

فرنسيس — لا ياسيدى

جاستون — والتليفون ؟

فرنسيس — لو أن أحداً سأل عن سيدى بالتليفون لسمع سيدى رنين الجرس . .

جاستون — فى الواقع ... (وهو يشير حواليه ، ضجراً) أعد بعض النظام الى الحجرة

« ويحاول جاستون من جديد اشعال سيجارته فى عصبية مضطردة بينما يرتب فرنسيس فى صمت الاوراق المبعثرة المتراكمة على المكتب . عندما ينتهى الخادم من عمله يقترب من باقة الورود فيجمع اوراقها الذابلة المتناثرة على ارض الغرفة وحوالى الآنية الشفافة واذ يحاول للمضى بها . »

جاستون — ماذا تصنع ؟

فرنسيس — (على أهبة الخروج) أمضى بهذه الورود . .

جاستون — (مستوقفا اياه) لماذا ؟

فرنسيس — لانها ... بدأت تذبل

جاستون — لكنك تعلم جيداً انى لن استبدل بها غيرها ، بعد اليوم

فرنسيس — طبعاً لا . . بما ان سيدى . .

جاستون — (موقفاً سيل التوضيحات) اذن ؟ (يعيد فرنسيس الورود الى مكانها الاول)

جاستون — (مرهفاً سمعه فجاة) ألم يقرع الجرس ؟

فرنسيس — ماأظن ياسيدى (يعود جاستون الى النافذة . هنا يدوى رنين الجرس)

جاستون (مرتعشاً) أما قلت لك ؟

فرنسيس — (مبهوتا) رن الجرس الآن فقط

جاستون — حسناً . . اذهب وافتح (يخرج فرنسيس ويعود فى الحال مصطحباً شنسيريل)

المشهد الثاني

جاستون — شنسيريل

جاستون — آه ! ياصديقى ، كاد ينفد صبرى فى انتظارك !..

شنسيريل — يبدو عليك فى الواقع سيما الاضطراب الشديد

جاستون — اقابلت جانين؟

شنسيريل — نعم . ولو انها لم تتوجه اليوم الى محل عملها

جاستون — و . . كيف وجدتها ؟

شنسيريل — حزينة جداً

جاستون — يالصغيرة المسكينة !

شنسيريل — (مشملا سيجارة) كلفتني عملا شاقا ياصاحبي ! صدقني لن أحمل نفسي بعد اليوم عناء استطاق الفتيات التعيسات اللائي هجرهن عشاقهن .... ساعة القطيعة .. ! النهاية ...

جاستون — بعجل، قص على ماحدث

شنسيريل ـ لم أمكث بجوارها أكثر من لحظة . لكن .. يالها من لحظة مشئومة !

جاستون ـ نعم ، أقدر حالتها النفسية ... كانت واجمة دون شك من هول الخبر ، مضعضعة الحواس ، يائسة .. ! الواجب كان يحتم عليك ان تشجعها ، أن تهون عليها ... لكنك فضلت التكوص على عقبيك

شنسيريل ـ تسمح لي بالجلوس ؟

جاستون ـ إن شئت ... لكن حدثني ... أوضح لي .. هل انتزع منك الكلمات انتزاعاً ؟ ماذا قالت لك ؟

شنسيريل ـ لاشيء في البدء . شاءت الحديث، لكنها لم تستطع .. شبهت على أولئك الاصدقاء الذين تواجههم بعد كارثة ألمت بهم .. تراهم صامتين ، فتحسبهم متماسكين صابرين .. تمد لهم يد العزاء .. فاذا بهم يجهشون بالبكاء .. ذكرت لها أني حضرت أتسقط أخبارها .. فاستفسرت عما اذا كنت قد جئت من قبلك ...

جاستون ـ وأجبتها ؟ ..

شنسيريل ـ إجابة غامضة ..

جاستون ـ عندئذ ؟

شنسيريل ـ شاهدت وجهها الصغير المعتم تتناهبه سمات التفكير والألم والعزم .. ثم قامت تخطت لك هذا الخطاب

جاستون ـ (يتناول الخطاب في لهفة وقد بدا عليه التأثر لكنه يقلبه بين يديه دون أن يجسر على فضه)

شنسيريل ـ ياصديقي لو تسمح لي نصحتك بارجاء قراءة هذا الخطاب الى غداة يوم زواجك (يجفل جاستون) لانك صممت على الزواج

جاستون ـ بالتأكيد . بما اني قطعت كل علاقة لي بعشيقتي السابقة مع ذلك لكم أحبتها جانين ! .. لقد كانت نعم الصديقة الحنون ، النموذج الكامل لشريكة الحياة القانعة المحبة . الودود ..

شنسيريل (في ابتسامة) التي تغنى بمحاسنها شعراء الشباب والربيع !

جاستون ـ نعم ياعزيزي روجيه ، عشنا معاً قبل الحرب سنتين مترعتين باجمل ذكريات حياتي ! ..

شنسيريل ـ (اخراً) أحمد الله على انك الوحيد الذي يخرج من دنيا الغرام بذكريات سعيدة !

جاستون ـ غير أن هذه العاطفة الوهاجة .. لم تكن لتدوم الى الابد .. جانين التي تعرف دقة مركزي لم تكن لتجهل ان علاقتنا لابد آيلة الى تلك النهاية المنطقية : الزواج . نعم الزواج الذي كان قد بات حتما علي، وقد أصبحت مضطراً أن أهجر مسكني هذا لأتجه الى برج العائلة ، هناك في مقاطعة بريتانيا أعيش من أرضي دون اسراف . كان ذلك منذ ثلاث سنين .. اذ كنت أعتزم البعد عن باريس وعن جانين بالطبع ، عندما وقعت الكارثة

شنسيريل ـ اية كارثة ؟

جاستون ـ الحرب الكبرى !

شنسيريل ـ آه ! عفواً ! كدت انسى اننا نصلاها ! بالاختصار ؟

جاستون ـ بالاختصار رغما عن رتبة الضابط التي وصلت اليها وتياشين الشرف الحربية التي أحلها وجراحي الباهرة التي حصدتها في المعارك لم يكن مركزي المادي قد تحسن عندما .. ساق الى القدر العطوف..

شنسيريل ـ اللؤلؤة النادرة ... داخل علبتها الذهبية !

جاستون ـ لا تمزح ... فالمدموازيل دي شالين فتاة نبيلة جديرة بكل اخلاص ومحبة وأقر اني أحببتها في الحال تقريبا ...

شنسيريل ـ بهذه السرعة ؟

جاستون ـ نعم في الحال ... أحببتها ... لا كما أحببت جانين التي عبدتها عبادة ... بل كما أتصور أن يحب الانسان المرأة التي اصطفاها ليجعل منها رفيقة العمر ، الشريكة التي يعقد وإياها ضد الحياة وللأبد معاهدة هجومية دفاعية ... فهذا الحب يختلف عن الآخر كل الاختلاف ... ربما كان أقل مرحا وظرفا وتوثبا ... لكنه أثبت وأعمق وأبقى !

شنسيريل ـ يا للجحود !

جاستون ـ تخطئ يا صاحبي ! لم أنس شيئا . صورة جانين ما زالت مطبوعة في خاطري ، وما زلت أشعر نحوها ... بعطف ممزوج بعرفان الجميل وانى لمصمم على رعايتها وتهوين مصاعب حياتها المعيشية ..

شنسيريل ـ (ساخراً) لا شك أنها تعتمد عليك فى ذلك كل الاعتماد !

جاستون ـ أؤكد لك انى معذب لعذابها ! حاولت كثيراً تخفيف وقع الخبر عليها وتوطين قلبها لتلقى هذه الصدمة القاسية فلم أقطع صلتى بها الا عند ما أصبح الامر محتما . . . البارحة فقط بعد بضع ساعات من تبادلنا خاتم الخطوبة أنا ومرجريت . . . عندها وجدتنى مضطراً أن أصارح جانين بحقيقة موقفى وأن أقطع كل علاقة لى بها خصوصا وقد كاشفنى خطيبتى البارحة برغبتها الملحة فى أن ترانى داخل اطار مسكنى . . عش العزوبة كما تسميه مداعبة . فتصورها ياصديق وقد جاءتنى صحبة مربيتها واتفق وجود . . . الاخرى ! اية مأساة !

شنسيريل ـ فعلا !

جاستون ـ تلقاء هذه الزيارة المهددة لم أتمالك من أن أبوح لجانين بكل شىء ! هكذا ودعنا بعضنا وداعا مؤثراً أظهرت خلاله رباطة جأش نادرة ، حتى لقد استفهمت منى عما اذا كانت خطيبتى شقراء . . .

شنسيريل ـ (منشككا) سيجارة ؟

جاستون ـ (رافضاً) شكراً (يفض خطاب جانين الذى كان بقلبه بعصبية بين يديه حتى هذه اللحظة)

شنسيريل ـ أما زلت مصراً على قراءة هذا الخطاب ؟

المشهد الثالث

فرنسيس ـ (فريسة اضطراب شديد) سيدى !

جاستون ـ ما ذا تريد ؟

فرنسيس ـ جاءت مدموازيل دى شالينى . . . مع مربيتها . . .

جاستون (الى شنسيريل) وقع ما كنت أخشاه ! (الى فرنسيس) أدخلهما (بعد خروج الخادم) لا مفر من استقبالها !

المشهد الرابع

جاستون ـ شنسيريل ـ مرجريت

جاستون ـ أنت مرجريت ؟ (يقبل يدها)

مرجريت ـ (مبتهجة) نعم أنا . . . تذكر ! اخطرتك انى سوف أزورك صحبة مربيتى . . . (تلمح شنسيريل) اوه ! صباح الخير يا سيدى !

جاستون ـ (مقدما) أعز أصدقائى ، زوجته شنسيريل ، خطيبتى ، مدموازيل دى شالينى

مرجريت ـ (فى ظرف) نأمل أن تحظى برؤيتك قريباً فى قصرنا يا مسيو شنسيريل . على شريطة ألا تبوح برؤيتك إياى هنا (تضحك) لانى أجد زيارتى هذه ولو بصحبة مربيتى الانكليزية بعيدة عن كل لياقة .

شنسيريل ـ ثقى مدموازيل بتكتمى التام (منسحبا) ياصديقى العزيز . . .

جاستون ـ (متضايقاً) تنسحب ؟

مرجريت ـ (لشنسيريل) بل ابق يا سيدى لن أطيل المكوث . . . مربيتى انسانة ظريفة لكنها عصبية المزاج وأراهن أن معين صبرها قد فرغ . . .

جاستون ـ ما أظرف الخاطرة التى دفعت بك الى هذه المفاجأة السارة . . . (يختلس نظرة قلقة الى الساعة)

مرجريت ـ نعم الخاطرة التى جعلتنى . . . أخاطر بسمعتى لأراك . . . بل نعم . . . لا تعترض . زيارتى اليوم شاذة ولا يبعد أن تثير تهولات عديدة . غير أن روح المخاطرة تغلبت على العقل وتركتنى عزلاء عن مقاومة رغبتى الحادة فى رؤية خطيبى داخل مسكنه الخاص وسط الاشياء التى اعتادها فى ساعة من ساعات حياته اليومية . . لكن . . . ما حل بك ؟ أراك مأخوذاً مشرد الفكر . . حتى لقد سهوت عن تقديم مقعد لجلوسى . . .

جاستون ـ أرجو العفو يا مرجريت . . .

مرجريت ـ على أنى فى غير حاجة الى مقعدك . فليس أمامى من الوقت متسع . . . أولى لك أن تضع جانبا هذه الورقة التى تجعدها أصابعك وتقف على خاطرك الحائر . . (يخفل جاستون لقولها ، يتردد لحظة ثم يخفى الخطاب فى جيبه . تلقى مرجريت نظرة جائلة حواليها) ما أبدع مجموعة السلاح التى تملكها ! (تجلس فى خفة على ذراع مقعد)

جاستون ـ هذه اسلحة اسرتى يامرجريت

مرجريت ـ (فى اهتمام) وترجع تاريخها الى أى العهود ؟

جاستون ـ الى عهود مختلفة ، فهذا الحسام الثقيل . قاتل فى سبيل الملك لويس الثالث عشر وقضى فى مبارزة على احد أعوان الكردينال الاحمر : ريشيليو ، فتسبب موته فى ترحيل جدى الاكبر الى غيابة الباستيل ، أما هذا الرمح فقد كان فى معركة ريتان ليحمى زمار

الملك الشمس ويبقى على العرش بمجد ذريته . وقد وجد بعد المعركة على ما يظهر بجوار جثة صاحبه !

مرجريت ـ يروقني ان اضم الى صدرى هذه الذخيرة المقدسة !

جاستون ـ اما هذا السيف الرقيق الناعم ، سيف البلاط المزركش فلكم تخطر على ساق صاحبه وسط حفلات الملكة غير المتوجة مدام لابومبادور فى رحبات القصر الملكى ! (لا يتمالك نفسه عن اختلاس نظرة عجلى الى الساعة)

مرجريت ـ والاسلحة الاخرى ؟

جاستون ـ هذا الصارم البتار فاضل تحت امرة القائد روشامبو فى سبيل استقلال الاميركيين ، ثم دافع عن الملك لويس السادس عشر ، لكنه رفض المهاجرة الى خارج فرنسا وقاد الصفوف فى معركة وانرلو . اما هذا الرمح الدقيق الصنع فقد قاتل أبهر قتال فى حروب أفريقيا

مرجريت ـ (أثناء الحوار الاخير تقدمت من المكتب ، وعبثت ببعض ماعليه من الكتب . تلمح الورود الحمراء فتحنى عليها) يالله الازهار الجميلة !

جاستون ـ (جافلا) مرجريت !

مرجريت ـ (تهم بقطف وردة) تسمح ؟ (يشير جاستون بالنفى) لا ؟

جاستون ـ لا

مرجريت ـ لمه ؟

جاستون ـ (بالغ التأثر) لان هذه الزهور . . . قاربت الذبول ولم تعد تصلح للزينة . . .

مرجريت ـ ليكن . أتخلى لك عن زهورك ، لكن . . . ماالذى دهاك فجأة ؟ أأكون قد أغضبتك ، عفو الخاطر ؟

جاستون ـ مرجريت . . لاتعتقدى . . .

مرجريت ـ كأنى بك ملت روئيتى ! أأكون متطفلة ؟ (ينظر جاستون الى الساعة) والبرهان انك تتلمس الساعة النظر . . . (فى حزن) لقد أخطأت فى مجيئى ، أعذرونى ايها السادة . سألحق بمربيتى (تخرج)

المشهد الخامس

جاستون ـ (يتنفس الصعداء) اوف ! هذا الخطاب كان يلهب أصابعى !

شنيريل ـ لاتتردد إذن . . . وأقرأه (يقرأ جاستون الخطاب واضطرابه يزداد فقرة بعد فقرة ثم يناوله لصديقه)

شنيريل ـ (بعد قراءته) فهمت الآن سبب اضطرابك ! ياللخبولة ! تريد ان تراك للمرة الاخيرة ، واذا لم تلح الساعة الخامسة الاشارة المعتادة ، هذه الباقة من الورود الحمراء التى اعتدت ان تضعها عند هذه النافذة ايام كنت تنتظرها . . .

جاستون ـ سوف تطيع وساوس الياس !

شنيريل ـ وعلام عولت ؟

جاستون ـ لو انك مكانى ما الذى كنت تفعل ، انت ؟

شنيريل ـ انا لاأومن بالانتحار العاطفى على أنى لو خيرت بين أهون الشرين لفضلت ان استقبلها . . .

جاستون ـ أخشى ان تكون هذه المواجهة مشئومة العاقبة . لاأذكر لنا وأنا وجانين ، اساءة تبادلناها طوال مدة علاقتنا ولا يحضرنى أنى أبكيتها يوما . فاذا شاء القدر أن يرينيها تالمها بين سمعى وبصرى . . فما يدريني اذا ظللت وقتها متمالكا نفسى ؟ . . .

شنيريل ـ إذاً لا تستقبلها

جاستون ـ وان كانت قد صممت حقيقة على الانتحار . . .

(فزعا) أوه ! عندها يلازمنى تقريع ضميرى مدى الحياة !

شنيريل ـ إذاً استقبلها وعجل فالوقت يمر (يخف جاستون الى باقة الورود لكن ما إن يتناولها حتى يسمع نقرا خفيفا على الباب ثم تدخل مرجريت فجأة متبوعة بفرنسيس)

المشهد السادس

مرجريت ـ معذرة أيها السادة أرجوكم . . . نسيت قفازى ! يالى من طائشة ! يا عزيزى جاستون أخشى أن تكون فى نفسك فكرة سيئة عن امرأتك المقبلة ! (تنظر يمنة ويسرة وفجأة وقد وجدت ما تبحث عنه) ها هو ! (تلاحظ مظهر القلق البادى على جاستون) أوه ! جاستون ـ ما بك ؟ أراك تخفى عنى شجنا ما .

شنيريل ـ هذه المرة انسحب . تسمحين يا آنسة ؟

مرجريت ـ تفضل يا سيدى

جاستون (لشانيريل وقد لوشك على الخروج) ايها الخائن اتتخلى عنى وانا فى أشد المواقف حاجة اليك ؟

شنيريل ـ ياصديقى سوف أعود (يخرج)

مرجريت — والآن .. حدثني لا تفكر . اراك في حالة اضطراب شديد ومن غير المعقول ان يكون وجودي هو الذي يصعب عليك الى هذا الحد

جاستون — اوه !

مرجريت — (ملحة) خبرني . اني أكاد اكون زوجك . ان كنت تعاني ألماً أو تقوم في نفسك رهبة مرتقبة فلي الحق ان اطالبك بنصيبي

جاستون (متأثرا) مرجريت !

مرجريت — يخيل لي ان شيئا تبدل في عينيك وفي قلبك

جاستون — فضلت أنك لم تجيئني اليوم !

مرجريت — اذا لأدعك لنفسك

جاستون (في لهفة) تحسنين صنعاً

مرجريت — الا تقتضيني اكثر من ذلك، لتستعيد صفاء نفسك لا تكذبني الحقيقة . جاستون . عهدي بك أجهر صراحة واخلص نية . (لا يجيب) صدقني . تشرف حبنا لو انك تفضي الى بما يعذب قلبك

جاستون — انت على حق .. لكن يساورني وسواس أسود اذ أعتزم ان افتح بين يديك مغاليق روحي الحائر . مع ذلك اقسم لك اني ما تصورت يوما موقفا مثل هذا ممكنا وان تزاحم الظروف او تتري . . . دافعة بي الى موقف التردد بين واجبين

مرجريت — واجبين ؟ ماذا تعني ياصديقي ؟

جاستون — لا تحمليني على أكثر مما قلت

مرجريت — قلت أكثر مما يجب كي لا تتم . . . ان القلق الذي يساورك خف الى قلبي وليس من مصلحة مستقبلنا أن تدعني أتخبط فيه . تكلم !

جاستون — (بعد أن يلقي نظرة محمومة الى الساعة يخرج من جيبه الخطاب ويدفعه اليها بعد تردد قصير) اذن ، اقرأي ! . .

مرجريت — (تقرأ مرتعشة وقد تهالك جاستون على مقعد ثم تقول في صوت أبح) هذا هو السر !

جاستون — (متأثرا) عفواً (تكاد مرجريت تهوي اعياء فيحاول ان يسندها) مرجريت

مرجريت — (تدفعه عنها في رفق) لم يعنني أذى . . أرجو العفو . . . لكني احس ألما ممضاً . . .

جاستون — ! مرجريت أخطأت اذ بحت لك . . .

مرجريت — (مقاطعة) بالمرة ، جاستون . لي سؤال واحد: هذه الانسانة ، مدموازيل . . . (تعود الى الخطاب) جانين هل هي جديرة حقا بال . . . بالاهتمام الذي حملته لها مدى عامين ؟

جاستون — نعم يامرجريت

مرجريت — آه ! (تندفع الى باقة الورد وتضعها على منضدة امام النافذة .)

جاستون — (في لهفة) ماذا تصنعين ؟

مرجريت — اعطي الاشارة

جاستون — كيف ؟ تجيزين لي استقبالها ؟

مرجريت — أنت ؟ لا . . بل استقبلها انا

جاستون — انت ؟ لكن هذا محال . .

مرجريت — لم ؟ أتخشى على حياتي ؟

جاستون — كلا ، اخاف عليك مما ينتظرك من عميق التاثرات . .

مرجريت — أعنف التأثرات شعرت بها وانا اقرأ هذا . . (تشير الى الخطاب) والآن دعني أعمل ما يترامى لي

جاستون — لكن . .

مرجريت — لا تعاند (يسمع رنين الجرس ويدخل فرنسيس على الأثر) أدخل السيدة ، فرنسيس (يدهش الخادم لكنه ينحني ويختفي) ان مقاديرنا الساعة في كفتي ميزان . صدقني جاستون . يجب أن أواجه الآن هذه الفتاة . . أحس حاجة ملحة في أن استوضح أشياء . . دعنا أرجوك، سوف أدعوك في الوقت المناسب

جاستون — (يحاول اقناعها وهي تقوده الى الباب) مرجريت . . لا احتمل أن أتصورك أنت خطيبتي .. زوجتي ..

مرجريت — خطيبتك نعم ! .. اما زوجتك ، فلم أصرها بعد . ينسحب جاستون منهزماً (تبقى مرجريت وحيدة فريسة اضطراب بالغ وقد لفت وجهها تجاه الباب متكئة بيد الى المكتب)

المشهد السابع

مرجريت — جانين

جانين — (تدخل مندفعة) آه ! عفواً . مدام . . أبحث عن جاستون . (مستدركة) لكن . . . من أنت ؟ آه ! . . . حزرت من تكونين ! . . . ووجدت من نفسك الشجاعة على اقتحام باب عشيق ؟ ! (تندفع نحو الباب فتهزه في عنف جنوني)

مرجريت — (صارخة) ابق ! . . (تلتفت جانين اليها ، دهشة فتقول لها فى لهجة أرق) أتوسل اليك ! . . .

جانين ـ (دهشة) تتوسلين الى ؟

مرجريت ـ نعم ، ان دعى الحال . . . لا ستبقيك .

جانين ـ والداعى ؟

مرجريت ـ لا أعلم اذا كان الخطاب الذى وجهته الى . . . المسيو دى كيرولون . .

جانين ـ (ثائرة) واطلعك عليه ؟ . . .

مرجريت ـ لم يطلعنى عليه بدافع عاطفة الزهو التى تتصورين .

جانين ـ قبل أن نخوض غمار هذا الحديث الشاذ ، خبرينى .. ماذا تصنعين فى هذا البيت ، أنت يامن ليس مكانك هنا ؟

مرجريت ـ أتعرفيننى ؟

جانين ـ حدثتنى عنك بما فيه الكفاية !

مرجريت — الى هذا الحد ؟

جانين — لقد تابعت خيالك الممقوت فى نظراته الشاردة ، فى فترات صمته الحالم بل وفى كل همسة وحركة ....آه الكم عذب قلبى وأضناه (تلتفت حواليها) لهذا السبب بات الآن يخشى مقابلتى ؟

مرجريت — تخطئين ، مدموازيل . . لك ان تقابليه ان رغبت... على انى شئت قبلها ان أحادثك وبما ان الصدف الاليمة تسوق بين يدى هذه الفرصة السانحة

جانين — لا أطمع فى شفقتك ، مدموازيل !

مرجريت — وانا لا أسمح لنفسى بها . . ولكن الا يمكننى ان أحاول تهوين وقع ...

جانين — مصابى ؟ وكيف ؟ أتعشم أن لا يكون ذلك بتقديم .. ما فى مكنة الوارثات السريات أمثالك ان تقدميه من مال ... ما أهون الثمن !

مرجريت ـ أسفاه

جانين ـ لا تشكى ، فلولا مهرك لما فزت بالزواج من جاستون

مرجريت ـ هل ألقى جاستون فى روعك انه يقترن بى طمعا فى ثروتى ؟

جانين ـ (هازة كتفيها) لو أنه صارحنى بذلك لما صدقته . .

مرجريت ـ إذن ؟ . . آه ! . . فهمت ما يجول بخاطرك وهو اسمى مما نطقت به ؛ تتصورين ان مالى سيساعد بلاوستول فى جهوده المقبلة ، لكنك تتناسين ، انه فى مقابل ذلك يحمل إلى كنزاً لا يقوم بثمن من التقاليد المجيدة والافكار المبتكرة التى تفوق فى قيمتها جميع أموال العالمين . واتفقت معى من برهة على أن جاستون يشعر نحوى ببعض العطف وأنا ، من جهتى . . لا لا . عفواً :

جانين ـ . . . أنت تحبينه ، حزرت ذلك

مرجريت ـ إذن . . ألا تجدين ارتباطنا طبيعيا ؟

جانين ـ لو انى أملك ثروتك لفكرت مثلك ، على أنك محقة فى النهاية ، خذى إذن جاستون . أمضى به وثق انه أسعد منك حظا : سوف تكونين ملكا له بكليتك . اما هو فلن يناله منه أكثر مما تركت لك من فضلات . .

مرجريت ـ لم توجهين الى هذه العبارات القاسية ؟

جانين ـ انى أحمل فى قلبى ستين من أجل سنى شبابه بما فيهما من قوة حارة . . . ونشوة فياضة . . .

مرجريت ـ أوه ! اصمتى !

جانين ـ (متهالكة على المقعد) أضحى الحزن يعمينى حتى ليدفع بى الى الشر والاذى

مرجريت — مدموازيل . . .

جانين ـ دعينى وشأنى .

مرجريت ـ جانين ، هل لك أن تجيبينى على سؤال أخير يجمع تذكاراتك الحية ، يجمع قلبك المعذب فى صراحة تامة ؟

جانين ـ وهل أملك من الجهد ما اجيبك به على سؤالك ؟

مرجريت ـ قد يبدل ردك حظوظنا نحن الثلاثة . أتفهمين ؟ اذن أجيبى . هل وعدك جاستون يوما ما . . بالزواج ؟

جانين ـ وعدنى بالزواج ؟ . . كلا لم يعدنى بشىء !

مرجريت ـ (تتنفس) و . . سامحينى ان كنت ألح ، لكنى فى اشد الحاجة الى استيضاح الحقيقة كاملة . . ألم يحاول جاستون ان يعلمك يوم مقبل تصبحين فيه زوجته دون ان يقطع على نفسه عهداً صريحا بالزواج ؟ أقسم لك بأعز من أحب لو أنه بذر فى قلبك مثل هذه الفكرة لأكون على استعداد للابتعاد عنه الى الابد دون امل فى الرجوع . . (ترفع جانين رأسها فى بطء وتطيل النظر لحظة الى مرجريت ثم تطرق من جديد) لم لا تجيبين ؟

جانين ـ وما الفائدة ؟ . . الا تحسين انى ما عدت آمل شيئا ؟

كلا لم أحب جاستون الا حباخالصا لايداخله وعد ولاأمل .. أنى لم أكن أجسر على المجيء الى هنا الا عندما كنت المح من الشارع قرب النافذة هذه الباقة من الورود الحمراء .. فهل كان فى مكنتى ان احلم بمشاركته يوما فى حياته النبيلة ، أن أحيا بقرب هذه المجموعة من الاسلحة الاثرية .. امام هذه الصور العائلية التى يطالعنى منها الاشراف والقواد العظام ، أنا ابنة الشعب البائسة ؟ صدقينى يامدموازيل .. مثل هذا الحلم الباهر لم يقم بخاطرى .. على انى لا أملك نفسى عن الشعور بأن كل شيء قد انتهى .. (تبكى)

مرجريت — (فى تأثر بالغ) وهل انا التى أهجت فى قلبك هذا الألم الممزق ؟ .. آه عفواً ! ياصغيرتى جانين

جانين — ليس فى مقدورنا الآن أن نبدل شيئاً !

مرجريت — من يدرى ؟

جانين — لو أنك شئت اعادة جاستون الى لما استطعت .. لن يعود بعد اليوم ... انتهى ... على انى أفضل الآن وقد عرفتك ان تكونى انت التى تمضين به لامرأة أخرى ... لكن عفوا ! ... عيونى ما زالت تغص بالدموع ... مدموازيل ! اغفرى لى أقوالى الطائشة التى فهت بها منذ لحظة ... كنت مجنونة ... لم أك اتوقع رؤيتك هنا ... أسأت اليك ، فعفوا ! ... والآن ، وداعا !

مرجريت — ألا تفضلين رؤيته قبل الرحيل ؟

جانين — (بسرعة) كلا .

مرجريت — اذن ، قبيل ان نفترق ، ياجانين ، عدينى بأن ماورد فى خطابك قد تبخر ... أتستحين لى أن تكونى جد شجاعة ؟ (تسير جانين) مهما تصورتى بعيدة عنك فتقى أن لك فى صديقة حبيبة ...

جانين — الوداع يامدموازيل (تجيل بصرها فى انحاء الحجرة) أبحث عن تذكار ... هذه الورود ... (تنزع الزهور فى لهفة من الآنية) أنها ملكى هذه الورود ! كل ما أملك من متاع العالم ! (فى يأس دامع) على أن الزمن العاتى سينوبها عن قريب ! (تضم باقة الورد الى قلبها وتختفى) (تتابعها مرجريت فى نظرة أليمة ثم تسقط باكية على مقعد امام المكتب)

المشهد الثامن

مرجريت — جاستون

جاستون — (مقبلا) أأنت وحدك ؟

مرجريت — (ترفع رأسها دون ان تنظر اليه) فضلت الاتراك ، على لنها وعدتنى ألا تستسلم الى اليأس

جاستون — مرجريت !

مرجريت — ياللصغيرة المسكينة ! لن تبرح خاطرى صورتها وهى تمضى الى حال سبيلها ، وحيدة ، باكية

وقد ضمت الى صدرها تلك الباقة من الورود الحمراء .. التى تشبه قلبها الدامى

جاستون — مرجريت ! كأنى بك لم تعودى تحبيننى . أتجدينى مذنباً

مرجريت — لا ياجستون . انى لاأتهمك . لقد دفعت عنك جانين لم تكن تلك خطيئتك ، بل خطيئة المقادير ، خطيئة الحياة ، الحياة التى تجعلنا بالرغم منا قساة الى هذا الحد

ينزل الستار

الام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الالمانى

نقله الى العربية

أحمد حسن الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الأدب الالمانى تصور طهارة الحب وكرم الايثار وشرف التضحية باسلوب رائع قوى وتحليل بارع دقيق

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة رقم ٣٩ والثمن ١٥ قرش